

تاريخ استقبال المقال: 2015/07/15 تاريخ قبول نشر المقال: 2015/11/04 تاريخ نشر المقال: 2016/06/01

معالجة الصحافة الجزائرية الخاصة للأزمات الداخلية

أزمة فرداية أنموذجا.

أ. حسين قادري جامعة باتنة

أ. مختار جلولي جامعة باتنة

ملخص:

تزداد أهمية وسائل الإعلام والاتصال في أوقات الأزمات التي تصيب المجتمعات، فتشكل إحدى أهم المصادر التي يعتمد عليها الجمهور في استقاء المعلومات والأخبار المرتبطة بهذه الأحداث، وذلك من خلال قيامها بدورين مختلفين، الأول ايجابي ويكون بضمان تغطية كاملة ومتوازنة للأزمة، أما الدور الثاني فهو سلبي ويتجلى في تشويه الحقائق وتقديم معالجة ناقصة للحدث بعيدة عن الموضوعية والمصداقية، وقد كان الإعلام الجزائري دوما حاضرا في مختلف الأزمات الداخلية التي واجهته على اختلاف أنواعها، لكن هذا الحضور كان في بعض جوانبه ايجابيا وفي بعضه الآخر سلبيا، لذا سنسلط الضوء في هذا المقال على أداء الصحافة الجزائرية الخاصة ومدى فعاليتها في إدارة الأزمات الداخلية كذلك التي عرفتها مدينة غرداية مؤخرا، وعليه نطرح التساؤل التالي: كيف أدارت الصحافة الجزائرية الخاصة الأزمات الداخلية التي واجهتها؟

الكلمات المفتاحية: الصحافة الخاصة، الأزمات الداخلية، إدارة الأزمات.

A journalistic treatment of the private Algerian press to the internal crises - Crise of Ghardaia -

abstract:

The importance of the means of information and communication has increased during the period of crises that face societies to from one of the most important sources that the public depends on to select informations and news that has a relation with these actions through two different roles. The first one is positive as the first one, it has a negative aspect and fact. It has a lack treatment to, the action which has no objectivity and truth. The algerian informational was present at different internal crises that had faced with its various kinds but this attendance has positive and negative aspects in same. Cases so, in this article, we take a simple glance about the role of the algerian specific press and its efficiency on how to manage the internal crises as an example the one that happend in ghardaia. So, what's our question ?

How the algerian specific press managed the internal crises that had faced ?

Key words : the specific press, the internal crises, managing the crises.

مقدمة:

لا ينكر أي أحد مكانة الإعلام ووسائله في عصرنا الحالي، فقد أضحت أهم مصدر للمعلومات والأخبار التي تقع في البيئة المحيطة بنا أو حتى في البيئة العالمية، بحيث قربت المسافات وأدت إلى دمقرطة المعلومات وجعلتها في متناول الجميع، وتصبح هذه الوسائل أكثر أهمية في الأوقات الحرجة التي تمر بها المجتمعات، فالعلاقة بين الإعلام والأزمات هي علاقة ينظر إليها على أساس التكامل والتداخل، على اعتبار أن الإعلام عامل مهم في إدارة الأزمات.

وقد أظهرت البحوث والدراسات أن اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام يزداد في أوقات الأزمات والحروب والكوارث لأنه بكل بساطة يكون هناك اضطراب وتضارب في الأخبار ونمو متزايد للشائعات، وتساهم وسائل الإعلام في إدارة الأزمة من خلال ضمانها لصيرورة تدفق المعلومات داخل المجتمع وتغطيتها المتواصلة لمختلف تطورات الأزمة بشيء من التحليل والتفسير وتلبيتها لحاجات الفرد وإشباع رغباته من المعلومات، ومراقبتها لكل ما يحدث في البيئة المتأزمة، والممارسة الإعلامية في أوقات الأزمات تختلف عن الأوضاع الأخرى التي يمر بها المجتمع، إذ لا بد من إعلام خاص لإدارة الأزمة يتوفر على كل شروط المهنية والمصداقية والموضوعية، لأن أي خطأ سيكلف ذلك غالبا ويزيد من درجة التوتر ويؤدي إلى انحراف الأحداث واستمرار نشاط الأزمة وتغذية أسبابها.

وسنحاول من خلال هذه المساهمة أن نتعرف على دور الإعلام الجزائري ممثلا في الصحافة الخاصة في إدارة مختلف الأزمات التي واجهتها، وما نوع التغطية التي اعتمدها؟ مع التركيز على أزمة غرداية الأخيرة.

1) مدخل مفاهيمي للأزمة وإدارة الأزمات:**1-1) الأزمة المفهوم، الأسباب والخصائص.**

إن مفهوم الأزمة من المفاهيم التي تتميز باتساع مجالات استخدامها، فهي ضاربة بجذورها في كل التخصصات والحقول المعرفية، بدأ من النفس البشرية إذ يمكن الحديث عن أزمة نفسية أو أزمة ثقة... الخ، كما تستخدم في مجال العلوم السياسية عند توتر العلاقات بين الدول، وفي العلوم الاقتصادية للحديث عن أزمة الكساد والإفلاس وغيرها من الاستخدامات.

وجاء في قاموس Le Petit Robert أن الأزمة هي: "مرحلة صعبة تعرف حالة من الاضطراب تتعلق بأشياء ما أو أحداث وأفكار."

وتعرف الأزمة من الناحية الإدارية بأنها "تعبّر عن موقف أو حالة يواجهها متخذ القرار في أحد الكيانات الإدارية (دولة، مؤسسة، مشروع... الخ)، تتلاحق فيها الأحداث وتتشابك معها الأسباب بالنتائج ويفقد معها متخذ القرار قدرته على السيطرة عليها أو على اتجاهاتها المستقبلية¹

أما من وجهة نظر إعلامية فيعرفها حسن عماد مكاي على أنها "موقف يتسبب في جعل المنظمة محل اهتمام سلبي واسع النطاق من وسائل الإعلام المحلية والعالمية، ومن جماعات أخرى كالمستهلكين والعاملين

والسياسيين والنقابيين والتشريعيين، والأزمة عبارة عن حادث خطير يؤثر على سبيل المثال في أمن الناس والبيئة ويؤدي إلى تهديد سمعة المنظمة كلما اتسع انتشاره.²

إن الأزمة لا تنشأ من العدم، فهناك أسباب ودوافع تقف وراء حدوثها، وهذه الأسباب كثيرة ومتعددة، إذ لكل أزمة أسبابها الخاصة بها، والتي تختلف عن غيرها، فللأزمة الاقتصادية أسبابها ونفس الشيء للأزمة السياسية والاجتماعية وهكذا، ومن هذه الأسباب ما هو مرتبط بفعل الإنسان ومنها ما هو خارج عن إرادته، وعموماً يمكن تحديد أسباب نشوء الأزمات كالتالي:³

1- وجود اختلالات ومشكلات متركمة لم يتم حلها برغم مرور وقت طويل على بروزها.
2- تورط صانعي القرار في أخطاء ناجمة عن سوء الفهم وسوء التقدير أو سوء الإدارة، إلى جانب العشوائية في اتخاذ القرارات.

3- ميل بعض المسؤولين إلى اتخاذ قرارات يائسة أو غير مدروسة.

4- تمسك بعض صناع القرار بمناصبهم أو الدخول في تحالفات خارجية لمواجهة الداخل.

5- بروز تحالفات ومواقف جديدة مؤثرة في موازين القوى السائدة.

وللأزمة خصائص تميزها عن غيرها من المفاهيم المرتبطة بها على غرار الصراع، النزاع، الحادث، المشكلة وغيرها من المفاهيم المشابهة لها، ومن هذه الخصائص نجد:⁴

1- التعقيد والتشابك والتداخل في عناصرها وأسبابها وقوى المصالح المؤيدة أو المعارضة لها.

2- المفاجئة واستحواذها على بؤرة الاهتمام لدى المؤسسات والأفراد.

3- نقص المعلومات وعدم دقتها.

4- إن مصدر الخطر أو الأزمة أو الكارثة يمثل نقطة تحول أساسية في أحداث متشابكة ومتسارعة.

5- أنها تسبب في بدايتها صدمة ودرجة عالية من التوتر مما يضعف إمكانيات الفعل المؤثر والسريع لمجابهتها.

6- إن مواجهة الأزمات تستوجب درجة عالية من التحكم في الطاقات والإمكانات وحسن توظيفها في

إطار مناخ تنظيمي يتسم بدرجة عالية من الاتصالات الفعالة التي تؤمن التنسيق والفهم الموحد بين الأطراف ذات العلاقة.

1-2) مدخل لإدارة الأزمات:

إن تفاقم الأزمات وتغلغلها داخل المجتمعات والمنظمات وانتشارها الواسع وتهديدها لأمن المجتمع وسلامته، هو ما كان سببا وراء البحث عن سبل كفيلة لمواجهة الأزمات والتقليل من حدتها ودرجة تأثيرها، فقد عرف العالم أزمات كثيرة متنوعة ومتعددة على كافة الأصعدة، فمن الأزمات الاقتصادية إلى الأزمات الناتجة عن الحروب والصراعات، والتي كان من أبرزها الحربين العالميتين الأولى والثانية وما خلفته من دمار وخراب امتد لسنوات، ثم ظهرت صراعات أخرى بين الدول وانقسمت القوى الكبرى إلى قطبين فدخل العالم في أزمة عالمية شهدتها فترة الحرب الباردة أدت في مجملها إلى توترات كبيرة بل وصدامات في العديد من المرات كأزمة الصواريخ في كوبا عام 1962، وأصبح العالم على فوهة بركان ينتظر انزلاقا

ومواجهة مسلحة في أي وقت، فكانت الحاجة إلى إدارة سلمية تجنب البشرية الدمار والفناء، فظهرت إدارة الأزمات كأسلوب ثم تطورت إلى أن أصبحت علما قائما بذاته.

وتعني إدارة الأزمات تلك "العملية التنظيمية والإدارية التي تهتم بالتنبؤ بالأزمات المحتملة عن طريق رصد المتغيرات الداخلية والخارجية المولدة للأزمات، وتعبئة كافة الجهود والإمكانيات المتاحة للتعامل معها، وبما يحقق أقل قدر ممكن من الأضرار مع ضمان استعادة الأوضاع الطبيعية في أسرع وقت ممكن وبأقل تكلفة ممكنة."⁵

ويعرفها Person and Clair بأنها "محاولة منظمة لتجنب أزمة في منظمة أو لإدارة أحداث سببتها أزمة ما."⁶

كما تشير إدارة الأزمات إلى أنها "علم وفن السيطرة على الموقف وتوجيهه بما يخدم أهداف مشروعة من خلال إدارة الأزمة ذاتها من أجل التحكم في ضغطها ومسارها واتجاهاتها."⁷ والهدف من إدارة الأزمات هو التخفيف من حدة الأزمة وتوقيف نشاطها واحتواءها والتخفيف من آثارها هذا في حال وقوع الأزمة، أما قبل وقوعها فالهدف هو طرح بدائل وقائية مناسبة قبل انفجار الأزمة وتهيئة أساليب مواجهتها، وتتلخص أهداف إدارة الأزمات في النقاط التالية:⁸

- 1- التحكم في الأزمة بحيث لا تتجه إلى التصعيد ومحاولة إطفائها بالتدرج.
 - 2- توفير القدرة العلمية على استقراء مصادر التهديد والتنبؤ بالأخطاء والاستغلال الأمثل للموارد والإمكانيات المتاحة للحد من تأثيرها الضار.
 - 3- تحديد دور الأجهزة المعنية بتنظيم وإدارة الأزمة وقت الأمان ووقت الأزمة والعمل على عدم تكرارها.
 - 4- توفير الإمكانيات المادية للاستعداد والمواجهة وسرعة إعادة التعمير بأقل كلفة.
 - 5- الاستعداد لمواجهة الأزمة من خلال التنبؤ بالمشكلات وتمكين الإدارة من السيطرة على الموقف والمحافظة على ثقة جميع الأطراف المعنية، وتوفير نظم الاتصال الفعالة.
 - 6- التعامل الفوري مع الأحداث لوقف تصاعدها من خلال تحليل الموقف ورسم السيناريوهات، وتحليل نقاط القوة والضعف، والفرص والتهديدات الناتجة عن كل حدث، والاستعداد المستمر للتعامل معها.
- (2) **مسيرة الصحافة الجزائرية الخاصة:**

كان لأحداث أكتوبر 1988 أثرها على الساحة السياسية والإعلامية، حيث استجابت السلطة الجزائرية للمطالب الشعبية المتمثلة في فتح باب التعددية والديمقراطية وتبني الخيار الليبرالي بديلا عن الاشتراكية التي امتدت منذ الاستقلال، فصدر أول دستور تعددي في تاريخ الجزائر كان في 23 فبراير 1989، والذي أعطي الضوء الأخضر لإنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي في مادته الأربعين بديلا عن سياسة الحزب الواحد، بالإضافة إلى تكريس حرية التعبير والصحافة في المادة 39. وفي 03 أبريل 1990 صدر قانون الإعلام الثاني في الجزائر بعد قانون 82-01 والذي عزز حرية

الصحافة في الجزائر ووافق على إنشاء الصحف الخاصة لأول مرة في الجزائر وشجعها على ذلك، مع الإبقاء على قطاع السمعي البصري محتكرا في يد الدولة.

وبذلك فقد "بدأت ممارسات الحرية الصحفية في الجزائر بعد دستور فبراير 1989، إلا أن إقرار الحق الدستوري في ممارسة الحرية الصحفية تزامن مع أزمة سياسية حادة شهدتها البلاد، تلك الأزمة السياسية كانت نعمة على الصحافة من جهة بحيث وفرت لها الأرضية للنقد والتعبير وفي الوقت ذاته كانت نقمة لأن الممارسة الإعلامية لم تكن مضبوطة منذ بدايتها حيث شابها الكثير من الانحراف، ومن سوء حظ الصحافة وهو جزء من سوء حظ المجتمع الجزائري ككل أن الصحافة الجزائرية وجدت نفسها بسرعة في مواجهة أزمة أمنية، ومن الملاحظ أنها طيلة سنوات الأزمة كانت الصحافة مستهدفة من قبل الإرهاب، لأن الجماعات الإرهابية تنتظر للصحافة على أساس أنها طرف في الأزمة، أي منحازة لطروحات الحكومة، وفي الوقت نفسه ترى أن اغتيال أي صحفي يضمن لها الضجة الإعلامية التي تحتاج إليها."⁹

لقد شكل دستور 1989 وقانون الإعلام 1990 عهدا جديدا للتعددية والديمقراطية الإعلامية بحيث كان "بداية جديدة للصحافة المكتوبة في الجزائر، إذ شهدت فترة التسعينات انفجارا في مجال صدور العناوين من يوميات وأسبوعيات، وتميزت هذه التعددية بتعدد الصحف من حيث انتظام الصدور ومن حيث اللغة ومن حيث الملكية، وهكذا تنوعت الخريطة الإعلامية في الجزائر كاشفة عن صحف حزبية وأخرى تابعة للدولة وأخرى خاصة، وصحف ناطقة باللغة العربية وأخرى بالفرنسية والانجليزية وأخرى بالأمازيغية."¹⁰ عرفت بداية سنة 1992 حدث مهم في الجزائر وهو إلغاء المسار الانتخابي الذي فازت به الجبهة الإسلامية للإنقاذ ودخلت الجزائر بعدها في أزمة أمنية حادة امتدت قرابة العشرية من الزمن وأثرت على الحياة السياسية والاجتماعية وحتى الإعلامية لم تسلم هي الأخرى منه نتيجة المضايقات التي تعرضت لها الصحافة المكتوبة التي عرفت خلال مرحلتها الأولى من التعددية طفرة إعلامية في مجال النشر الصحفي وتعدد العناوين وهامش الحرية المتاح أمام الصحفيين، لكن هذه التجربة لم تعمر طويلا حتى تعرضت للاغتيال. فكم من مرة "صودرت صحيفة من المطابع واعتقل صحفي لأنه تناول موضوعا حساسا يدخل في إطار المساس بأمن الدولة، حسب قانون الرقابة الذي تمثله لجان القراءة في مؤسسات الطباعة، والأمثلة على ذلك كثيرة مثل توقيف جريدة Le Matin بتاريخ 08 أغسطس 1992، إثر نشرها لمقال حول تجميد الحكومة الإيطالية لقروضها بالجزائر واعتمدت الصحيفة على بيان رئيس الحكومة 'بلعيد عبد السلام' كمصدر للخبر، لكن الحكومة الإيطالية نشرت تكديبا لما نشر في الجريدة وهو ما جعل وزارة الاتصال تصدر قرارا بتوقيف الجريدة بحجة المساس بالمصالح العليا للدولة، كما أوقفت جريدة الصح أفة بسبب اقترابها من حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ ذي التوجه الإسلامي، وكان ذلك في أغسطس 1992، كما أن عددا كبيرا من الجرائد تم توقيفها * لفتترات متفاوتة المدة."¹¹ وقد تعرض الصحفيون طيلة هذه الفترة لمضايقات كثيرة * منها ما هو صادر عن السلطة السياسية كتوقيف الصحف وتعليقها، ومنها ما هو صادر عن الجماعات الإرهابية وبهذا أصبح الصحفي الجزائري بين مطرقة السلطة وسندان الجماعات المسلحة.

1) دور الصحافة الجزائرية الخاصة في إدارة الأزمات والكوارث:

لقد كانت الصحافة الجزائرية الخاصة ككل مرة في مواجهة أزمة قد تكون سياسية كأزمة القبائل عام 2001، أو أمنية كالعشرية السوداء أو الحمراء كما يسميها البعض، بحيث عانت الأمرين وتعرضت لمضايقات وعراقيل مادية وتصفيات جسدية راح ضحيتها ما يفوق 60 صحفي بسبب كتاباتهم، أو حتى الأزمات الطبيعية كزلزال الأصبام 1980، بومرداس 2003، فيضانات باب الواد 2001 وغرداية 2008 وغيرها، فقد كان أمام الصحافة الخاصة مهمة تأطير هذه الأزمات والمساهمة في حلها وتقديم تغطية موضوعية ومتكاملة دون تهوين أو تهويل أو تضليل للرأي العام.

ففي الكارثة التي عرفتها الجزائر العاصمة وتحديدا فيضانات باب الواد في 2001 يقول الدكتور أحمد حمدي عن أداء وسائل الإعلام الجزائرية عموما بما فيها الصحافة المكتوبة: "يأتي النقد الموجه للإعلام الجزائري وسلوكه إزاء هذه الكارثة، ويمكن أن نحدد الإشكال التي يمكن بواسطتها التخفيف أو التقليل من حدة هذه المأساة الكارثية، فقد كان بإمكانه أن يستشعر الحاسة الإعلامية، ويبادر إلى دق ناقوس الخطر، بل وقد كان من واجب الإعلام المحلي، وأعني هنا بالضبط الإذاعات المحلية مثل البهجة ومتيجة، إضافة إلى المحطات الوطنية وخاصة التلفزة... الخ أن تقوم بدورها".¹²

إذا هذا نموذج عن الأداء السيئ والباغت للإعلام الجزائري في واحدة من الكوارث التي عرفتها الجزائر إذ اقتصر دوره على نقل الحدث فقط، في وقت كان بإمكانه تعبئة الرأي العام ودفع السلطة لاتخاذ التدابير اللازمة في مرحلة ما قبل حدوث الأزمة أو الكارثة، خاصة إذ علمنا أن مصالح الأرصاد الجوية أطلقت نشرة خاصة قبل خمسة أيام من حدوث الكارثة مفادها قدوم أمطار غزيرة ورياحا قوية... الخ. نفس الشيء ينطبق على أزمة القبائل عام 2001، إذ أن الإعلام الجزائري ككل لم يعتمد سوى على نقل ومتابعة الحدث من بعيد، فلم يقتصر دوره سوى على الجانب الإخباري من خلال نقله لمطالب سكان المنطقة أو ترويجه لسياسة الدولة وما اتخذته من إجراءات أمنية بدل البحث في أسباب هذه الأزمة والفواعل الرئيسية فيها، بل على العكس من ذلك فإن بعض الصحف ضخمت الحدث، وبالتالي فإن الصحافة الخاصة في الجزائر لم تلعب دورها في هذه الأزمة من خلال نشر قيم الوحدة الوطنية وإقناع الرأي العام المحلي (القبائلي) بالعدول عن هذه الاحتجاجات والفوضى التي يقومون بها والتي من الممكن أن تعصف بالوحدة الترابية وتؤدي إلى تدخل الدول الغربية في ذلك، فدور الصحافة عموما حول هذه الأزمة اعتمد فقط على تغطية الأزمة ونقلها للرأي العام الجزائري بدلا من إدارتها والمساهمة في حلها. ولكي نكون اقرب في حديثنا عن الواقع الجزائري "يمكن أن نستشهد بكيفية المعالجة الإعلامية لكارثة طبيعية مثل زلزال بومرداس شهر ماي 2003، الذي تحول إلى أزمة حقيقية انعكست عبر أداء سيء لوسائل الإعلام الجزائرية الثقيلة، حيث يلمس حالة من الذهول والارتباط سيطرت على وسائل الإعلام الجزائرية الأمر الذي يدل على فشل في تسيير هذه الأزمة إعلاميا ويظهر ذلك واضحا للعيان من خلال نقص المعلومات واضطرابها".¹³ إن هذا النقص في المعلومات جعل الجمهور الجزائري يلجأ إلى وسائل الإعلام الأجنبية لاستقاء المعلومات، ومعرفة مستجدات هذه الكارثة الطبيعية بحيث أن الإعلام الجزائري بما فيه الصحافة المكتوبة لم تستطع أن توفر ذلك لقرائها رغم توفر الإمكانيات.

2) معالجة الصحافة الجزائرية لأزمة غرداية:

لا يختلف أداء الصحافة الجزائرية الخاصة عن سابقه بشأن أزمة غرداية التي تظهر ككل مرة وتختفي، فالإعلام الوطني فشل هذه المرة في إدارة هذه الأزمة وفي كشف خيوطها وملابساتها، على العكس من ذلك فإن بعض وسائل الإعلام الغربية استطاعت أن تسلط الضوء على هذه الأزمة بالجمع بين شخصيات من منطقة مزاب ومحاورتهم ومعرفة أسباب ومسببات هذه الأزمة، " فقناة France 24 الفرنسية الناطقة بالعربية تمكنت في إحدى حصصها المقابلة بين ناشط حقوقي من منطقة مزاب بأخر منتمي لأحد الأحزاب الوطنية في الجزائر، ومن خلال هذه الحوار تم الخروج بالنقاط التالية:

- أن هناك جهات خارجية تززع الاستقرار الداخلي في غرداية.

- اتهام المغرب بتحريض الميزابين على الحكم الذاتي.

- ضلوع حركة الماك القبائلية في هذه الأزمة من خلال تحريضها للميزابين للحصول على استقلالهم الذاتي.

- المشاكل الاجتماعية التي تعاني منها المنطقة هي أحد أسباب الأزمة وليس هناك سبب عقائدي.¹⁴ ويطبق الباحثون في ميدان إعلام الأزمات على أن هناك ثلاث طرق للتغطية الصحفية التي تعتمد عليها الصحافة المكتوبة في معالجة وإدارة الأزمات، غير أن ذلك لا ينفي وجود أنواع أخرى وسنقوم بإسقاط هذه الطرق على الصحافة الجزائرية الخاصة في إدارتها للأزمات الداخلية.

1-4) **المعالجة المثيرة:** إن هذا النوع من المعالجة "يستخدم تغطية تميل إلى التهويل والمعالجة السطحية، والتي ينتهي اهتمامها بالأزمة بانتهاء الحدث وهي معالجة مبتورة تؤدي إلى التضييل وإلى تشويه وعي الجمهور، وتعتبر هذه المعالجة استجابة لما تفرضه اعتبارات السلطة في بعض الأنظمة أو احتياجات السوق الإعلامية، التي تقوم على أساس التركيز على الوظائف التسويقية للإعلام دون النظر إلى الوظائف التربوية أو التنقيفية."¹⁵ إن هذه المعالجة لا تستند إلى الموضوعية في تغطية الحدث وتقديم الحقيقة بقدر ما تعتمد على تضليل الرأي العام وتزييف الحقيقة وتشويهها في أذهان الجمهور، لأنها تعتمد أكثر على السبق الصحفي والتسرع وعدم التحقق من المعلومات. إن هذه الطريقة كانت سائدة من جانب الصحافة الجزائرية خاصة تلك المصنفة في خانة الصحافة الاستئنافية بحيث عملت على " تضخيم الأعمال الإرهابية فأعطتها دويًا وصدى إعلاميًا رهيبًا داخل الوطن وخارجه، وربطت في معظم الأحيان الأعمال الإرهابية بالدين الإسلامي الحنيف، وقد جعلت هذه الصحف ولا زالت تجعل من الأعمال الإرهابية والمظاهرات مثلما حدث عام 2001 و2002 في منطقة القبائل مادة تتغذى منها معتمدة في ذلك على التهويل المفرط."¹⁶ وقد أستخدم هذا النوع من المعالجة في الصحافة الجزائرية تجاه أزمة غرداية من خلال إعطاء الأزمة منحى آخر على أنها ذات بعد عرقي ومذهبي وأن هؤلاء الشباب المنتفض مدعوم ماديا من طرف أيادي خارجية، وتضخيم الأمر إلى حد أن فيه جماعات تطالب بالاستقلال والحكم الذاتي لمنطقة مزاب من خلال استخدام عناوين مثيرة في تغطيتها لهذه الأزمة على غرار "غرداية المحرقة"، "الخوارج" وغيرها من العناوين.

4-2) **المعالجة الناقصة:** يختلف هذا النوع من المعالجة تماما عن الأولى وهي مناقضة لها وعادة ما تكون ملازمة لها، فهي لا تقوم على التهويل بل على التهوين، وهي بذلك قد تقلل من أهمية المعلومات والأخبار داخل للمجتمع، كتقليلها من حجم الأصوات الداعية إلى انتهاج الحوار السياسي كحل للأزمة، أو مبالغتها في اعتبار هذه الأصوات خطيرة على المجتمع، وقد بلغ الحد بموجب هاتين الطريقتين إلى درجة القذف في شخصيات وطنية تاريخية مثلما حدث عام 1995 مباشرة بعد عقد مجموعة أحزاب جزائرية لقاء في العاصمة الإيطالية روما، حيث اتهمت قيادات تاريخية بالخيانة لمجرد اختلافها في الرأي مع السلطة الحاكمة، مثل عبد الحميد مهري الأمين العام السابق لحزب جبهة التحرير الوطني والسيد حسين آيت أحمد زعيم جبهة القوى الاشتراكية.¹⁷ إن هذا النوع من المعالجة يقلل من قيمة ودرجة الحدث المطروح ولا يعطيه أهمية، حتى أن الوسيلة الإعلامية لا تضعه في مقدمة أولويات أجدتها الإعلامية، ونجد هذا الأسلوب مستعمل بكثرة في وسائل الإعلام الجزائرية ومنها الصحافة الخاصة إذ أنها كثيرا ما تهمش بعض الأحداث المهمة ولا تتناولها وتقصيها من أجدتها الخاصة، فإذا أخذنا مثال الأزمة محل الدراسة وهي أزمة غرداية فإن بعض الصحف الجزائرية قللت من أهميتها وتناولت مواضيع أخرى ليست في مستوى الحدث المطلوب وكانت تتعرض لهذه الأزمة بشيء من البساطة وكأنها حدث عادي وبسيط ليس له أية تداعيات وأثار على المنطقة وعلى المجتمع الجزائري ككل، أو أنها تتجاهل هذه الأزمة تماما ولا تتعرض لها، والدليل على ذلك أن المعالجة لم تكن على وتيرة واحدة بل متقطعة فتظهر أحيانا على صفحات هذه الجرائد وتختفي في أحيان أخرى، وكأن معالجة هذه الأزمة لا يكون إلا عندما يكون هناك تصاعد خطير في هذه الأزمة، رغم أنه لا بد لهذه الجرائد أن تواكب تطورات هذه الأزمة وتطلها بأكثر تفصيل وتعمل على تنوير الرأي العام الجزائري، وتحذر من تداعياتها على الأمن الداخلي والوحدة الوطنية وتدفع السلطة لاتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها، كما تحسس أهالي منطقة مزاب بدورهم ومكانتهم في المجتمع وانتمائهم وتوطد من علاقات الأخوة والتضامن والتسامح ونبذ العنف والتشدد فهذه هي مسؤولية الإعلام تجاه المجتمع.

4-3) **المعالجة المتكاملة:** إن هذه المعالجة تتعرض للجوانب المختلفة للأزمة (مواقف الأطراف المعنية، الأسباب، السياق، التطورات، الأفاق)، كما تتسم بالعمق والشمولية والمتابعة الدقيقة التي تحترم موضوعها ومتلقيها، وتستخدم من أجل تحقيق ذلك أحد الأسلوبين التاليين:¹⁸

النمط العقلي: الذي يقوم على أساس تقديم المعلومات مع محاولة إشراك الجمهور المتلقي والانطلاق من المستوى الواقعي لوعي الجماهير، وربط المعالجة بمصالح واهتمامات الجماهير.

تقوم هذه الطريقة أيضا على "المعالجة الهادئة بدون تهويل ولا تهوين، وتتعرض إلى مختلف جوانب الأزمة بطريقة منصفة وشاملة وعميقة، إن هذه الطريقة كانت غائبة غيابا كبيرا في وسائل الإعلام الجزائرية، وإن كانت هناك بعض المحاولات للالتزام بها، وربما يرجع ذلك إلى صعوبة التزام الحياد تجاه الأزمة القائمة."¹⁹ إن أساس هذه المعالجة هو الاعتماد على الموضوعية في الطرح ونقل الحدث كما هو دون زيادة أو نقصان خصوصا في أوقات الأزمات، حتى لا تنتشر الشائعات وتؤدي إلى تجاوزات خطيرة في حياة الأزمة. فمن أهداف هذا النوع من التغطية أو المعالجة هو تكوين موقف متكامل ووعي عميق بالأزمة من خلال

المعرفة العلمية السليمة لمعطيات الأزمة، ولذلك يحاول هذا النوع من التغطية كما يقول أديب خضور: "إعطاء صورة كاملة تتسم بالوضوح والاتساق والشمول لمختلف جوانب الأزمة، وتقديم تاريخ وسياق الأزمة، وكذلك تقديم أفاق تطورها وهي تراعي في ذلك كله المستويات المختلفة للجمهور، والاعتماد على كوادرات إعلامية مؤهلة ومعروفة والتركيز على الأبعاد المحلية للأزمة، وتحاول هذه التغطية أيضا تجنب المخاطر التالية: أحادية النظر إلى الأزمة، الاقتصار على التغطية الجزئية، والاهتمام بالأبعاد الخارجية وإهمال المحلية أو العكس."²⁰

إذ ينبغي التعامل الإعلامي مع الأزمات بحذر واحترافية كبيرة، وهذا غير موجود في وسائل الإعلام الجزائرية التي نادرا ما تعتمد هذه الطريقة، وتميل أكثر إلى استخدام المعالجتين السابقتين، فمن خلال ملاحظتنا لبعض الصحف الخاصة في تعاملها مع أزمة غرداية فإنها لا تعتمد على هذه المعالجة، فهي إما تصف الأحداث مع بعض الانحياز دون ذكر الأسباب الحقيقية، إضافة إلى تضارب في المعلومات المقدمة (عدد الضحايا، أسباب الأزمة، مخلفاتها... الخ)، ولكن من المفروض أن تبحث في الأسباب الحقيقية للأزمة وتقدم لنا الحلول المناسبة للخروج من المأزق من خلال الاعتماد والاستناد في ذلك إلى تحليلات المختصين وأعيان المنطقة وسكانها دون الاكتفاء بنقل المجرىات دون التأكد من مصادر الخبر.

خاتمة

في نهاية هذه الورقة يمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج من بينها أن أداء الصحافة الجزائرية الخاصة هو أداء باهت تنقصه الاحترافية والمهنية خصوصا في الأحداث والأزمات الداخلية التي تعرفها الجزائر، فمن واجب هذه الصحف أن تُطور من أدائها وتعمل ممارستها ميدانيا بنقل الأخبار بكل مصداقية وموضوعية، ومساهمتها في تغطية الأزمات والأحداث الداخلية من كل الجوانب دون الاعتماد على الجانب الخبري فقط وذلك بالاكتفاء بنقل الأخبار، وإنما تحللها وتفسرها وتساهم قدر الإمكان في إيجاد حلول لها، فهذه هي التغطية الصحيحة، إضافة إلى اعتمادها على أسلوب التحري في الوصول إلى المعلومات ونقلها دون أي زيادة أو نقصان، وتبقى التغطية المتوازنة والمتكاملة وغير المتحيزة هي النموذج الفريد والصحيح في الإدارة الإعلامية للأزمات.

الهوامش:

- ¹ عادل صادق (2007)، الصحافة وإدارة الأزمات مدخل نظري تطبيقي، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، ص84.
- ² حسن عماد مكايي (2003)، الإعلام ومعالجة الأزمات، القاهرة، عالم الكتب، ط1، ص49.
- ³ إدريس الكريني (2014)، دور المعلومات والاتصال في إدارة الأزمات الدولية، مجلة رؤى إستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، يناير، المجلد2، العدد5، ص12.
- ⁴ أنظر: السيد عليوة (2002)، إدارة الأزمات والكوارث: مخاطر العولمة والإرهاب الدولي، القاهرة، دار الأمين، ط2، ص14. فاروق السيد عثمان (2004)، التفاوض وإدارة الأزمات، القاهرة، دار الأمين، ص122، 123.
- ⁵ Pearson.c M. and Clair .j.a (1998) , **Reframing Crisis Management ,Academy of Management Review** ,N 22 , p 59.
- ⁶ إيثار عبد الهادي محمد (2001)، إستراتيجية إدارة الأزمات: تأطير مفاهيمي على وفق المنظور الإسلامي، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، المجلد 17، العدد 64، كانون الأول، ص56.
- ⁷ حسن عماد مكايي (2003)، الإعلام ومعالجة الأزمات، مرجع سبق ذكره، ص72.
- ⁸ محمد لعقاب (2012)، قضايا ساخنة في الإعلام والإسلام والثقافة، الجزائر، دار هومة، ط2، ص48، 49.
- ⁹ محمد شطاح (2006)، قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والأيدولوجيا، عين مليلة الجزائر، دار الهدى، ص123.

- * من بين الصحف التي تم توقيفها نجد الصحف التالية: الوجه الآخر، رأي، الجزائر اليوم، الشروق العربي، الشروق الثقافي، النور، المنتقد، البلاغ، الحوار، السبيل، بريد الشرق، الحقيقة، السلام... الخ، أما الصحف الفرنسية فنجد: Le Nouvel hebdo, L'hebdo, Liberté, Le Jeune Indépendant, Alger Républicain, Algérie Actualité.¹¹ يوسف تمار (2012)، الاتصال والإعلام السياسي: الثقافة السياسية بين وسائل الإعلام والجمهور، القاهرة، دار الكتاب الحديث، ط1، ص66.
- ** لقد عانى الصحفيون خلال هذه الفترة الأمرين، حيث تعرضوا للسجن من جانب السلطة نتيجة نشرهم لأخبار اعتبرتها هذه الأخيرة مساسا بالأمن الوطني وسيادة الدولة، بالإضافة إلى الاغتيالات، إذ وصل عدد الصحفيين الذين تم اغتيالهم أكثر من 60 صحفي، وهذا العدد غير ثابت بدليل أن هناك بعض الصحفيين الذين لم يتم العثور عليهم، ضف إلى ذلك هجرة هؤلاء إلى صحف وقنوات فضائية عربية وأجنبية.
- ¹² أحمد حمدي (2002)، الخطاب الإعلامي العربي أفاق وتحديات، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص129.
- ¹³ أحمد حمدي، الإعلام الجزائري وإدارة الأزمات، فضاء أحمد حمدي متوفر على الرابط: <http://www.ahmedhamdi.net>. تاريخ النظر 2014/11/14، الساعة 21:30 مساء.
- ¹⁴ حصة وجها لوجه، أزمة غرداية ونظرية المواجهة الخارجية، برنامج الساعة المغربية، قناة France 24 20:30 مساء.
- ¹⁵ أديب خضور (1999)، الإعلام والأزمات، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، ص72.
- محمد لعقاب (2012)، قضايا ساخنة في الإعلام والإسلام والثقافة، مرجع سبق ذكره، ص 51، 52.¹⁶
- نفس المرجع، ص 52، 53.¹⁷
- أديب خضور (1999)، الإعلام والأزمات، مرجع سبق ذكره، ص72.¹⁸
- محمد لعقاب (2012)، قضايا في الإعلام والإسلام والثقافة، مرجع سبق ذكره، ص53.¹⁹
- ²⁰ أديب خضور (1999)، الإعلام والأزمات، مرجع سبق ذكره، ص 72، 73.